

التحرير والتنوير

وقال أبو الحسين البصري من المعتزلة رادا على السلف : لا يجوز أن يكون علم □□ بآن القمر سيخسف عين علمه بعد ذلك بأنه خسف لأمر ثلاثة : الأول التغير بينهما في الحقيقة لأن كونه سيقع غير حقيقة كونه وقع فالعلم بأحدهما يغير العلم بالآخر لأن اختلاف المتعلقين يستدعي اختلاف العالم بهما . الثاني التغير بينهما في الشرط فإن شرط العلم يكون الشيء سيقع هو عدم الوقوع وشرط العلم بكونه وقع الوقوع فلو كان العلمان شيئا واحدا لم يختلف شرطهما . الثالث أنه يمكن العلم بأنه وقع الجهل بأنه سيقع وبالعكس وغير المعلوم غير المعلوم " هكذا عبر أبو الحسين أي الأمر الغير معلوم مغاير للمعلوم " ولذلك قال أبو الحسين بالتزام وقوع التغير في علم □□ تعالى بالمتغيرات وأن ذاته تقتضي اتصاله بكونه عالما بالمعلومات التي ستقع بشرط وقوعها فيحدث العلم بأنها وجدت عند وجودها ويزول عند زوالها ويحصل علم آخر وهذا عين مذهب جهم وهشام . ورد عليه بأنه يلزم أن لا يكون □□ تعالى في الأول عالما بأحوال الحوادث وهذا تجهيل . وأجاب عنه عبد الحكيم في حاشية المواقف بأن أبا الحسين ذهب إلى أنه تعالى يعلم في الأزل أن الحادث سيقع على الوصف الفلاني فلا جهل فيه وأن عدم شهوده للحوادث قبل حدوثها ليس بجهل إذ هي معدومة في الواقع بل لو علمها تعالى شهوديا حين عدمها لكان ذلك العلم هو الجهل لأن شهود المعدوم مخالف للواقع فالعلم المتغير الحادث هو العلم الشهودي .

فالحاصل أن ثمة علمين : أحدهما قديم وهو العلم المشروط بالشروط والآخر حادث وهو العوم الحاصلة عند حصول الشروط وليست من علمائنا وعلماء المعتزلة إطلاق إثبات تعلق حادث لعلم □□ تعالى بالحوادث . وقد ذكر ذلك الشيخ عبد الحكيم في الرسالة الخاقانية التي جعلها لتحقيق علم □□ تعالى غير منسوب لقائل بل عبر عنه بقليل وقد رأيت التفترا في جرى على ذلك في حاشية الكشف في هذه الآية فلفعل الشيخ الحكيم نسي أن ينسبه .

وتأويل الآية على اختلاف المذاهب : فأما الذين أبوا إطلاق الحدوث على تعلق فقالوا في قوله (وليعلم □□ الذين آمنوا) أطلق العلم على لازمه وهو ثبوت المعلوم أي تميزه على طريقة الكناية لأنها كإثبات الشيء بالبرهان وهذا كقول إياس بن قبيصة الطائي : . وأقبلت والخطي يخطر بينا ... لأعلم من جبانها من شجاعها أي ليظهر الجبان والشجاع فأطلق العلم وأريد ملزومه .

ومنهم من جعل قوله (وليعلم □□) تمثيلا أي فعل ذلك فعل من يريد أن يعلم وإليه مال في الكشف ومنهم من قال : العلة هي تعلق علم □□ بالحدث وهو تعلق حادث أي ليعلم □□ الذين

آمنوا موجودين . قاله البيضاوي والتفتراني في حاشية الكشاف . وإن كان المراد من قوله (الذين آمنوا) ظاهره أي ليعلم من أتصف بالإيمان تعين التأويل في هذه الآية لا لأجل لزوم حدوث علم الله تعالى بل لأن علم الله بالمؤمنين من أهل أحد حاصل من قبل أن يمسهم القرع فقال الزجاج : أراد العلم الذي يترتب عليه الجزاء وهو ثباتهم على الإيمان وعدم تزلزلهم في حالة الشدة وأشار التفتراني إلى أن تأويل صاحب الكشاف ذلك بأنه وارد مورد التمثيل ناظرا إلى كون العلم بالمؤمنين حاصلًا من قبل لا لأجل التحرز عن لزوم حدوث العلم . وقوله (ويتخذ منكم شهداء) عطف على العلة السابقة وجعل القتل في ذلك اليوم الذي هو سبب اتخاذ القتلى شهداء علة من علل الهزيمة لأن كثرة القتلى هي التي أوقعت الهزيمة . والشهداء هم الذين قتلوا يوم أحد وعبر عن تقدير الشهادة بالاتخاذ لأن الشهادة فضيلة من الله واقترب من رضوانه ولذلك قوبل بقوله (والله لا يحب الظالمين) أي الكافرين فهو في جانب الكفار أي فقتلكم في الجنة وقتلهم في النار فهو كقوله (قل هل توبصون بنا إلا إحدى الحسنيين) .